ما غرست يداه

قراءة فى شخصية المشير طنطاوى

محمد الباز
رئيس مجلس الإدارة
والتحرير بجريدة الدستور

كانت الأقدار رفيقة بالمشير محمد حسين طنطاوي، فلم تقدر على موته إلا بعد أن رأى غرس يديه، وهو غرس لم يضعه فى أرض مصر الخصبة العفية من أجل نفسه ولكن من أجل هذا الوطن الذى أحبه كما لم يحبه أحد، وأخلص له كما لم يخلص أحد، وحرص عليه كما لم يحرص احد... وذلك كله لأنه أدرك مبكرا جدا معنى أن تكون منتميا لوطن بحجم وقوة وتأثير مصر.

لست معنيا هنا برصد التاريخ العسكرى لقائد عظيم، كان طوال مسيرته ملتزما كما يجب أن يكون الالتزام، وهو ما تشى به رحلة صعوده فى الجيش المصرى، الذى لا يمنح مناصبه إلا لمن يستحق، ولا ينعم بمزاياه إلا على من هو أهل لها.

بحث سريع وبسيط يمكنك أن تقوم به، لتعرف كيف كان الرجل فى طريقه العسكرى.

ولست معنيا هنا أيضا بحياته الشخصية، ليس لأن ما نعرفه عنه ليس كثيرا، وهو فى هذا على عادة القادة الكبار، لا يصطحبون الناس إلى حياتهم الخاصة، فهى لا تهم غيرهم، ولكن لأنه كان حريصا حتى أيامه الأخيرة الا يدخل بنا إلى ما يعانيه أو ما يشكو منه... كان الصمت رفيقه، وتحمل الألم قرينه، وتأمل حادثات حياته أنيسه الذى لا يفارقه أبدا.

ولست معنيا هنا كذلك بتقييم مسيرة المشير طنطاوى بوجهيها

الرئيس والمشير معا على طريق التنمية والبناء

العسكرى والسياسى... فأدوات البشر تخضع لوجهات النظر، ووجهات النظر محملة دائما بالهوى، والهوى لا يرسو بنا على مرفأ الموضوعية أبدا، فنحن بشر، والبشر يحبون ويكرهون، ينحازون ويميلون، ولا يتحدثون إلا بما يستريحون إليه، ولذلك فإن تقييمى سلبيا أو إيجابيا لن يروق لك، لأنك فى النهاية تملك تقييمك الخاص، الذى ستضع أنت على هوامشه ما تحب وما تكره، وهذا من حقك تماما.

فكرة الغرس كانت تأخذ تفكير المشير طنطاوى، فرغم عسكريته الفذة إلا أنه كان يتحلى بروح المصرى الذى يزرع أرضه ويرعاها ويصبر عليها حتى تؤتى أكلها فى موعدها تماما

ما الذى يعنينى هنا إذن وأنا أتحدث عن واحد من قادتنا الكبار؟

ما الذى يمكن أن نضيفه إلى رصيده أو نخصمه منه، بعد أن منحته أقداره تكريما - فى حياته وبعد موته - عز أن يحصله غيره، فى زمن الاستقطاب هو سمته الأولى... والميل هو ميزانه الوحيد... وركوب الهوى هو المزاج الذى يحكم البشر؟

ما هو الملمح الذى نسعى إلى أن نثبته فى تفاصيل الصورة الكبيرة التى تركها المشير خلفه؟

أعتقد أن فكرة الغرس، كانت تأخذ تفكير المشير طنطاوى، فرغم

عسكريته الفذة، إلا أنه كان يتحلى بروح المصرى الذى يزرع أرضه ويرعاها ويصبر عليها حتى تؤتى أكلها فى موعدها تماما... ولأنه تشبع بالروح المصرية، فقد ظل على يقينه بأن ما سيزرعه حتما سيحصده.

يمكنك بالطبع أن تدخل إلى المشير طنطاوى من زاوية مختلفة، فتعتبر أنه واحد من أساتذة الاستراتيجية الكبار فى حياتنا السياسية والعسكرية، وهنا لن أخالفك فى قليل أو كثير، لكنى سأظل متمسكا برؤيتى فيه، وهو أنه غرس وحصد. ولذلك فإننى أتخيله وهو يسلم الروح إلى بارئها كان سعيدا، لأنه كان ترجمة حقيقية لإرادة الله فى الأرض... وإرادة الله لا تأتى أبدا إلا بكل الخير.

هذه القراءة لجانب من جوانب شخصية المشير طنطاوى تحتاج منا إلى تدليل.

وهنا تأتى الحكايات التى أتوقف معكم عند بعضها.

(١)

بعد وفاة المشير طنطاوى كان اللواء الدكتور سمير فرج ضيفا علىَّ فى برنامجى "آخر النهار"، قبل أن نصبح سويا على الهواء، قال لى: عندى لك مفاجأة، فلدى سر من أسرار المشير طنطاوى لم يتم الكشف عنه من قبل، وستكون هذه هى المرة الأولى التى أتحدث عنه أمام المشاهدين.

اللواء سمير فرج والمشير رحلة عمر

على الهواء كان سمير فرج كريما معى، قال إن المشير طنطاوى عندما كان برتبة رائد سافر إلى الجزائر التى كانت قد حصلت على استقلالها، لم يكن طنطاوى وحده، بل كان معه عدد من الضباط المصريين، وكانت مهمتهم على وجه التحديد إنشاء وتأسيس الكلية الحربية هناك.

كانت الخريطة التى وجدها الرائد محمد حسين طنطاوى فى الجزائر مكونة من جيش التحرير الذى حقق الاستقلال وحارب الفرنسيين لما يقرب من ٤٥ عاما، ومجموعة أخرى من الشباب الذين سعوا إلى تكوين جيش جديد، فكانت الفكرة التى استقر عليها هى تأسيس كليتين وليس كلية واحدة ليستوعب التناقضات التى وجدها أمامه هناك.

«سمير فرج: المشير طنطاوى عندما كان برتبة رائد سافر إلى الجزائر وكان معه عدد من الضباط المصريين وكانت مهمتهم على وجه التحديد إنشاء وتأسيس الكلية الحربية هناك»

ظل طنطاوى فى الجزائر ما يقرب من ثلاث سنوات ونصف السنة استطاع خلالها أن يحصد شعبية كبيرة فالذين تخرجوا فى الكليتين كانوا يتعاملون معه على أنه معلمهم واعتبروه صاحب فضل عليهم.

بعد سنوات وعندما حدثت أزمة فى العلاقات بين مصر والجزائر، وجد الرئيس السادات من يقول له، إن هناك ضابطا اسمه محمد حسين طنطاوى له علاقات جيدة مع الضباط فى الجزائر، وإنه يمكن أن ينهى هذا الخلاف بأقل مجهود، وبالفعل كلف الرئيس السادات طنطاوى بالسفر إلى الجزائر، ولم تمض سوى أيام قليلة حتى انتهت الأزمة ومرت بسلام، بفضل مكانة طنطاوى فى الجزائر، وهى المكانة التى كانت نتيجة غرسه خلال عمله هناك.

(٢)

القصة واحدة، لكن لها راويان... ولا يعنى هذا أنها متناقضة، لأن نهايتها كانت واحدة، كل ما فى الأمر أن كل راوٍ قص علينا جانبا من الحكاية.

تجيب هذه القصة عن سؤال مهم، وهو: كيف وصل المشير طنطاوى إلى الرئيس مبارك، فاستعان به قائدا للحرس الجمهورى، ثم رئيسا لهيئة عمليات القوات المسلحة ثم وزيرا للدفاع بعد ذلك.

فى برنامجه "سنوات الفرص الضائعة" الذى كنت رئيسا لتحريره قال الدكتور مصطفى الفقى، أبلغونا أن الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران سيهبط فى مطار أبو صوير فى شرق الدلتا (كان ميتران يقضى بعض إجازاته الخاصة فى مصر)، وقرر الرئيس أن نتحرك ونستقبله فى المطار، فكان الذى يستقبلنا ويحتفى بنا هناك قيادة الجيش الثانى، ووضعت منصة ووقف عليها اللواء حسين طنطاوى يلقى كلمة ترحيب بالرئيس، وكان يقوم بزيارة للجيش الثانى ويثنى عليه باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، وقبل أن يصل إلى مطار أبو صوير كان عندنا ساعتان أو ثلاث بدون عمل، وعقبها يذهب لمقابلة ميتران فى المطار.

يحكى مصطفى وقائع ما جرى بعد ذلك، ودعونا نهتم فقط بما يخص المشير طنطاوى.

يقول: شاهدت بعينى مبارك - أنا

عارف بيشتغل إزاي - وهو ينظر إلى اللواء طنطاوي بشيء من الإعجاب. وكأنه يقول وجدتها، لأن مبارك كانت لديه مشكلة في ذلك الوقت وهي اختيار قائد جديد للحرس الجمهوري، أنا لاحظت من بريق عينيه أنه هيجيب طنطاوي.

وجدت عند اللواء سمير فرج رواية تدور إلى جانب رواية مصطفى النشي.

قال لي فرج: كان الرئيس مبارك في الإسماعيلية لمقابلة الرئيس الفرنسي وقتها، وعلم مبارك أن ميتران قدم الموعد، فأسرع حتى يكون في استقباله، وفجأة وجد سيارة جيب وبها اللواء محمد حسين طنطاوي.

سأله مبارك: حد بلغك إن الرئيس الفرنسي جي بدري؟

فرد عليه: أنا لن أنتظر حتى يبلغني أحد، أنا جي عشان التأمين.

يعلق فرج على هذه الواقعة بقوله: هذا ما جعل مبارك يركز عليه ويسأل عنه، ليعرف أنه قائد منضبط وليست عليه أي شوائب.

يضيف فرج: عينه مبارك قائدا للحرس الجمهوري حتى يكون عينيه، ورغم أن طنطاوي ضاق بمهمته الجديدة التي كان يرى أنها لا تناسبه، إلا أنه حول الحرس الجمهوري لوحدة أخرى تماما، وهو ما لاحظه مبارك، فقد أصبح الحرس الجمهوري بوجود طنطاوي أكثر انضباطا.

بعد أن أنهى اللواء حسين طنطاوي عمله كقائد للحرس الجمهوري عينه مبارك رئيسا لهيئة العمليات بالقوات المسلحة، وألقى على عاتقه مهمة إدارة حرب تحرير الكويت، وبعد عودته أصبح وزيرا للدفاع، وهو المنصب الذي ظل فيه ما يقرب من عشرين عاما.

(٢)

نحن الآن في ١٤ يوليو ٢٠١٢

مضت على وجود محمد مرسي في قصر الاتحادية أيام قليلة، هيلاري كلينتون، وزيرة الخارجية الأمريكية، تزور ميدان التحرير في إطار زيارتها إلى مصر، ربما في محاولة منها للتأكيد على أن إدارتها انتصرت، وأصبح من تريده وتدعمه رئيسا.

لم تكن هذه هي مهمة هيلاري الوحيدة، جاءت العجوز الأمريكية

> **اختار طنطاوي أن يظل وزيرا للدفاع رافضا منصب نائب الرئيس، لم يهتز بمحاولة ابتزاز مبارك له أنه سيقوم بتعيين الفريق أحمد شفيق رئيسا للوزراء وهو الأقل رتبة منه سيرأسه في مجلس الوزراء**

لم يرضخ المشير لابتزاز مبارك

لتلعب دورا جديدا، فالرئيس الإخواني كان يشعر أنه منقوص الصلاحيات، ولم يكن هذا بسبب واقع، بقدر ما كان بسبب حالة الريبة التي كان يتعامل بها الإخوان خلال الأيام الأولى لهم في السلطة، ولهذا تحدثت مع المشير طنطاوي بفجاجة، لم تكن جديدة عليها، عن ضرورة أن يسلم المجلس العسكري السلطة كاملة إلى الرئيس المنتخب، رغم أن هذا كان قد جرى بالفعل في ٣٠ يونيو.

لم يقبل المشير طنطاوي منطق هيلاري كلينتون، وكان لا بد أن يرد عليها، وهو ما جرى بالفعل بعد يوم واحد في حفل تسلم وتسليم قيادة الجيش الثاني الميداني، عندما قال إن مصر لن تسقط ولن تكون لفصيل واحد أبدا.

في الطائرة التي استقلها المشير طنطاوي من القاهرة إلى الإسماعيلية، كان يرافقه أربع قيادات من المجلس العسكري، هم اللواء فؤاد عبد الحليم، واللواء إسماعيل عتمان واللواء سماح صادق، واللواء ممدوح عبد الحق.

المفاجأة أن القادة الأربعة توافقوا على الاسمين، فعندما أخذ منهم المشير طنطاوي الأوراق مرة أخرى، وبدأ في قراءتها، وجد أنهم جميعا يجمعون على أن عبد الفتاح السيسي مدير إدارة المخابرات الحربية

والاستطلاع، يصلح لأن يكون وزير الدفاع القادم، واللواء صدقي صبحي هو المناسب تماما لأن يكون رئيسا للأركان.

لم يكن المشير طنطاوي يرى أحدا غير عبدالفتاح السيسي يصلح لقيادة الجيش بعده، وليس بعيدا أنه عندما استعان به واحضره إلى جواره في وزارة الدفاع ليتولى رئاسة فرع المعلومات والأمن بالأمانة العامة بالوزارة، ثم كان له الدور الأكبر في دفعه ليتولى مسئولية المخابرات الحربية كان يعرف قدراته الشخصية والإدارية والعسكرية جيدا.

لم يفصح أي منهما عن المساحة المشتركة بينهما، لكن المؤكد أن نمطا خاصا جدا من العلاقة الإنسانية ربط الرئيس والمشير.

كان المشير طنطاوي يرى دائما أن السيسي ابنه، دون أن يخفي أنه كان يرى فيه الابن الذي يستطيع أن يحقق ما كان يحلم به أبوه، كان يقول: السيسي ابني لكن مستقبله سيكون أفضل مني.

كلمة " ابني " هذه وطبقا للمعلن عن العلاقة بينهما، تكررت مرتين على لسان المشير طنطاوي.

الأولى عندما كان يدافع عن حق السيسي في تولي مسئولية المخابرات الحربية، قال لباراك: هو ابني وأنا أعرفه جيدا.

د. مصطفى الفقي الصندوق الأسود

والثانية عندما خرج المشير طنطاوي من منصبه في ١٢ أغسطس ٢٠١٢، كان السيسي قد غادر قبله بعد أن أدى يمين منصبه الجديد وزيرا للدفاع، لحق طنطاوي بالوزير الجديد، وعندما تقابلا في استراحة الوزارة، قال السيسي لطنطاوي: إذا أردت أن أمشي يا فندم سوف أمشي.. إلا أن طنطاوي أمسك يديه، وقال له: أنت ابني يا عبدالفتاح.

السيسي روى بنفسه في حوار صحفي ما جرى، فقد قال إنه تقابل مع المشير طنطاوي بعد تكليفه بوزارة الدفاع مباشرة.

سأله السيسي: يا فندم لو عاوزني امشي.. هامشي فورا.

فرد عليه طنطاوي بقوله: لا.. إنت عارف قدرك عندي ومدى اعتزازي بك.

يقولون من شهدوا الأحداث عن قرب إن المشير طنطاوي تنبه مبكرا لقدرات عبدالفتاح السيسي، فقربه منه، ومنحه كل الفرص المتاحة للتحقق. وعاش المشير طنطاوي يرى أثر غرسه ويشهد بعينه الاعتراف بالجميل، الذي كان الرئيس السيسي حريصا عليه في كل وقت وفي كل مكان.

كان المشهد محدد الملامح لا لبس فيه على الإطلاق، يومها كنا مدعوين على إفطار القوات المسلحة في ١٢ رمضان الذي يوافق ٧ يونيو ٢٠١٧، جلس الرئيس عبدالفتاح السيسي وعلى يمينه المشير طنطاوي، ثم الرئيس المؤقت عدلي منصور، وعلى يساره الفريق أول صدقي صبحي رئيس الأركان، والدكتور علي عبدالعال رئيس مجلس النواب.

في مثل هذه اللقاءات يتحدث الرئيس السيسي في الشأن العام غالبا. ويحرص أحيانا على أن يصافح الموجودين جميعا، تقديرا لهم وتحية، حافظ على عادته الثانية وهي مصافحة الموجودين، وأضاف عليها حديثا مطولا عن المشير طنطاوي، اكتفت البيانات الرسمية منه بما قاله عن تقديره للدور الذي قام به عند توليه مسئولية قيادة المجلس العسكري في فترة صعبة من تاريخ مصر.

ما ألمح به السيسي كان عبارة عن إشارة إلى أن المشير طنطاوي استطاع أن يتجاوز بمصر تلك المرحلة، بكل ما أحاط بها من ظروف غير مسبوقة في تاريخها. وهي شهادة حق لا يستطيع أحد أن ينكرها على السيسي، فبحكم وظيفته كرجل المعلومات الأول في القوات المسلحة، كان يعرف جيدا ما قام به المشير طنطاوي، وما تحمله حتى لا تنفجر الأوضاع أكثر مما هي عليه.

الحديث ليس عن دور في يناير فقط، ولكن عن دور في ثورة يونيو أيضا قام به المشير طنطاوي وهذا يمكن أن يخبرنا الأرشيف الصحفي عن كثير مما خفي أو أخفي علينا.

في جريدة "المصري اليوم" عدد ٧ يوليو ٢٠١٣، هناك تقرير منشور في صفحتها الثالثة هذا نصه: "قالت المصادر إن الرئيس المعزول حاول خلق انشقاق داخل المؤسسة العسكرية، من خلال الاتصالات بقيادات عسكرية دون علم السيسي للوقوف على قيادة تخلف وزير الدفاع، وإن أحد القيادات العسكرية أبلغ الفريق أول السيسي باتصال مرسي، وإن مرسي حاول اللجوء إلى المشير طنطاوي، وزير الدفاع السابق، إلا أن الأخير رفض، وقال إن القوات المسلحة فصيل واحد لا يمكن اجتزاؤه، فطالبه مرسي بأن يتدخل للتخفيف من عنف الصدام مع السيسي، لكن المشير لم يستجب".

لم ينف أحد هذه الواقعة المنشورة بالفعل، ولم يعلق عليها مصدر عسكري حتى، وهو ما يقطع بصحتها، ما يعني أيضا أن مرسي وصل في علاقته بالسيسي إلى مرحلة من اليأس دفعته إلى التفكير في الاستعانة مرة أخرى بالمشير طنطاوي وزيرا للدفاع، ورغم أنه كان تفكير الرئيس، فإنه أيضا كان تفكير الخبيث، فقد يكون تعامل مع الأمر وقتها على أن المشير طنطاوي هو الوحيد الذي لا يمكن أن يخرج عليه السيسي أو ينتسب من عودته لوزارة الدفاع، فهو له بمثابة الأب.

التقط المشير طنطاوي الفكرة على الفور، فنوتها على مرسي، فلم يرفض الحديث عن عودته وزيرا للدفاع أو ترشيح آخرين بدلاء للسيسي، ولكنه رفض أيضا أن يتوسط لتخفيف الصدام بين الرئيس ووزير الدفاع، ربما لمعرفته أن السيسي يمكن أن يستجيب له، وهو ما لم يكن المشير يرغبه أبدا.

من بين ما كان واضحا ومؤثرا في الروح المعنوية للجيش المصري، ما جرى في الاحتفال الـ٣٩ بحرب أكتوبر المجيدة، نظمت رئاسة محمد مرسي الاحتفال، فلم تدع أيا من قيادات القوات المسلحة، بل تعمدت أن تدعو من قاموا بالتخطيط لاغتيال صاحب النصر، الرئيس أنور السادات.

في العام التالي مباشرة كانت القوات المسلحة تحتفل بمرور ٤٠ عاما على حرب أكتوبر، حيث نظمت القوات المسلحة احتفالا يليق بالحدث، ويمحو أيضا عار احتفال الإخوان.

دعا وزير الدفاع كلا من المشير محمد حسين طنطاوي والسيدة جيهان السادات، وكان واضحا أنه يريد أن تصل الرسالة كاملة، فكما عملت القوات المسلحة على ألا يختطف أحد مصر، فهي حريصة أيضا على ألا يختطف أحد نصر أكتوبر، لأن ما جرى كان شكلا من أشكال الفجور، إذ احتفل من قتلوا الرئيس بيوم النصر وهم يصدرون ضحكاتهم للمصريين، وهو تصدير كان للكيد السياسي لا أكثر ولا أقل.

في هذا الاحتفال بدا حرص السيسي على المشير، طبقا لمقربين من طنطاوي فإنه رفض في البداية دعوة الحضور أو على الأقل تحفظ عليها، لكن الرئيس السيسي أصر وألح على قائده ومعلمه، فاستجاب، ورغم أنه لم يتحدث في الاحتفال، ورغم أن أحدا لم يتحدث عنه أو يشير إليه، إلا أن حضوره كان قويا

> **الرئيس السيسي بما قاله يسعى إلى تبرئة المشير طنطاوي من كل ما لحق به من اتهامات**

الرئيس والمشير في الندوة التثقيفية

ومؤثرا وله معان ودلالات كثيرة.

تكرر ظهور المشير طنطاوي كثيرا بعد ذلك، وتقريبا لم يكن هناك حدث كبير أو افتتاح مشروع إلا ويحرص الرئيس السيسي على دعوة المشير طنطاوي والرئيس المؤقت عدلي منصور، في إشارة إلى أنه يعرف دورهما جيدًا، ويقدره لهما.

لقد بدت لي المكانة الخاصة التي يحملها الرئيس السيسي للمشير طنطاوي من واقعة خاصة جدا، لم يُسلط عليها أحد الضوء أو يذكرها قبل ذلك.

كنت أقدم العزاء في والدة الرئيس في القاعة الكبرى الملحقة بمسجد المشير طنطاوي، كان الرئيس يقف بنفسه في صدارة من يأخذون العزاء، بدا عليه التأثر والحزن لم يستطع أن يخفي مشاعره، فمن ماتت كانت بالنسبة له السند.

بعد دقائق قليلة من جلوسي في مقاعد المعزين، وجدت الرئيس السيسي يتحرك من مكانه، ممسكا بيد المشير طنطاوي، فبعد أن صافحه أصر على أن يصطحبه إلى المكان الذي سيجلس فيه، ولم ينصرف إلا بعد أن اطمأن إلى أنه جلس واستراح.

وفي اليوم الذي توفي فيه المشير طنطاوي، كان مخططا أن يفتتح الرئيس السيسي عددا من المشروعات التنموية بشبه جزيرة سيناء، كانت هناك فكرة أن يتم تأجيل افتتاح هذه المشروعات، لكنه أصر على الافتتاح الذي من المؤكد أن سيسعد المشير الذي كان حريصا على مصر واستقرارها وتنميتها.

قال السيسي عن ذلك: بعد وفاة المشير طنطاوي، كان لدينا خيار أن نؤجل افتتاح مشروعات سيناء، ولكن البعض كان قد تحرك في طريقه للافتتاحات، ولذا اتفقنا على استكمال افتتاح المشروعات، لأن الراحل كان رجل جاد يحب العمل.

يومها تحدث الرئيس السيسي عن المشير طنطاوي، قال: من واقع معرفتي الشخصية بالمشير طنطاوي خلال فترة توليه مسئولية

إدارة البلاد عام ٢٠١١ وحتى تسليم السلطة فى الانتخابات التى تمت فى ٢٠١٢، أشهد أنه قاد هذه المرحلة بإخلاص وتفان وحكمة شديدة جدا أدت إلى عبور الدولة المصرية - التى كانت معرضة للانهيار والحرب الأهلية - بأقل قدر من الأضرار التى يمكن أن تقابل دولة فى مثل هذه الظروف.

لم يكن هذا هو كل ما أراد السيسى أن يقوله، أضاف: هقول كمة كان دائما يقولها الراحل طنطاوى، كان يقول أنا ماسك جمرة نار بتولع فى ايديا، ومش قادر أسيبها، لأنى لو سيبتها ممكن تحرق الدنيا.

وقال أيضا: حقيقى الشعور الذى عاش به على الأقل فترة العام ونصف التى تولى بها المجلس العسكرى المسئولية كانت فترة صعبة جدا، وهى شهادة للتاريخ وه وهو فى ذمة الله، وهو الذى سيأخذ الناس، ولكن نحن نقول للمصريين ليعلموا أن هذا الرجل العظيم كان سببا حقيقيا فى حماية مصر فى هذه المرحلة.

ما أجمله السيسى عاد ليفصله، عندما قال: عندما حدثت الانتخابات وكانت المؤشرات تشير إلى أن الإنتخابات ستؤدى إلى تولى فصيل معين فى مصر، كان يقول أنا هبقى فى التاريخ أنا اللى سلمت البلد لهذا الحزب، وهذا أمر كان يؤلمه كثيرا جدا، لأنه كان على علم وفهم بالأضرار التى كانت ستحدث للبلاد نتيجة هذا الحكم.

اختتم الرئيس السيسى كلامه عن المشير طنطاوى بقوله: والله لا أريد أن أجزم بأمر لا أعلمه، هذا الرجل برىء من أى دم سواء فى أحداث محمد محمود، أو أحداث ماسبيرو، أو أحداث استاد بورسعيد، أو أحداث المجمع العلمى... وأى أمر تم فى هذه الفترة لإسقاط الدولة المصرية هو برىء منه. وكل من كان موجودا من مسئولين بريئون منها بشكل مباشر أو غير مباشر، ووالله ما كان يحدث مؤامرة عملها المجرمون والأشرار، ولن يرتاحوا أبدا، وأتصور ان الأيام أثبتت الشريف المخلص الحريص على الشعب، كما أثبتت أن أى أحد آخر مهما كانت مهاراته وحنكته فى التآمر والتخطيط للقتل والتخريب والتدمير، لابد أن يعرف أنه لن ينجح أبدا، ربنا قال إنه لن يصلح

> بدا وضوح الاختيار أمام المصريين جميعا عندما نزل المشير ليتفقد القوات المنتشرة حول ميدان التحرير ويومها وقف أمام أحد الجنود وقال له: شد حيلك مصر محتاجة لنا كلنا

> كان المشير طنطاوى بما فعله يغرس فى الأرض التى تستحق أرض مصر التى عاهد الله أن يحافظ عليها فقد كان كل هدفه أن يعبر بها إلى الاستقرار

عمل المفسدين.

يمكنك أن تعتبر أن الرئيس السيسى بما قاله يسعى إلى تبرئة المشير طنطاوى من كل ما لحق به من اتهامات، واعتبارك هنا صحيح تماما.

لكننى أنظر إلى الأمر من زاوية أخرى تماما، فما فعله الرئيس يوم وفاة المشير، وما فعله قبله طوال السنوات التى سبقت الوفاة، كان تأكيد على أن المشير طنطاوى اختار الاختيار الصحيح، وغرس فى الأرض الصالحة، وقد أكرمه الله بأن جعله يحصد نتاج غرسه وهو حى، ويودعه هذا الحصاد نفسه فى يوم وفاته... فقد كان السيسى هو الابن الصالح لطنطاوى الذى كان هو الوالد الصالح.

(٤)

فى ٢٩ يناير ٢٠١١ وجد المشير طنطاوى نفسه فى لحظة الاختيار الكبرى، الرئيس مبارك يعرض عليه التعيين نائبا للرئيس، لم يكن العرض تعبيرا عن احتياج مبارك لطنطاوى، بقدر ما كان محاولة لاحتوائه وتحييده، فقد أدرك مبارك من اللحظة الأولى أن قائد الجيش ... يكون مع الشرعية التى يمنحها الشعب، وهو ما سيجعل القادة بعيدين عنه طبقا لكل التقديرات السياسية والعسكرية.

اختار طنطاوى أن يظل وزيرا للدفاع رافضا منصب نائب الرئيس، لم يهتز بمحاولة ابتزاز مبارك له أنه فى هذه الحالة سيقوم بتعيين الفريق أحمد شفيق رئيسا للوزراء وأنه وهو الأقل رتبة منه سيرأسه فى مجلس الوزراء، تخفف المشير من وطأة ما يحاول أن يفعله مبارك فقد كان موقفه حاسما واختياره واضحا.

بدا وضوح الاختيار أمام المصريين جميعا، عندما نزل المشير ليتفقد القوات المنتشرة حول ميدان التحرير، ويومها وقف أمام أحد الجنود، وقال له: شد حيلك مصر محتاجة لنا كلنا.

كان المشير طنطاوى بما فعله يغرس فى الأرض التى تستحق أرض مصر التى عاهد الله أن يحافظ عليها، فقد كان كل هدفه أن يعبر بها إلى الاستقرار، وأعتقد أنه لم يمت إلا بعد ما أصبح على ثقة كاملة أن مصر أصبحت فى يد أمينة، وأنها بالفعل وصلت إلى شاطئ الاستقرار.